الدكتور محمد عمارة



العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة

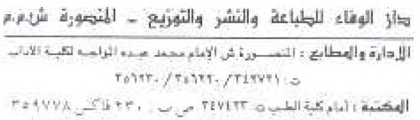
دار الوفاء

العالم الإسلامي
والمتغيرات الدولية الراهنة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م





دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الرافعي لكلية الآداب

ت : ٣٤٩٧٢١ / ٣٥٦٢٦٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣ ص. ب ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

العالم الإسلامي

والمتغيرات الدولية الراهنة

الدكتور محمد عمارة


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

فى المصطلحات

فى بداية الحديث عن « **المتغيرات الدولية** » ـ التى بدأت معالمها فى الوضوح ، وأخذت تتجسد فى أرض الواقع ـ فى بلاد المعسكر الاشتراكى ـ فى عقد الثمانينات من هذا القرن العشرين ـ وعن التأثيرات الدولية لهذه المتغيرات ـ وخاصة على العالم الإسلامى ـ وذلك من وجهة نظر إسلامية . . . فى بداية هذا الحديث ـ الذى سيعمد إلى تكثيف الرأى والرؤية فى نقاط ـ يحسن أن نبدأ تحديد مضامين بعض المصطلحات التى شاع ويشيع استخدامها فى هذا المقال .

فـ « **المتغيرات الدولية** » قد لا تبدأ « دولية » ، وإنما قد تبدأ «محلية » و « إقليمية » ، فى إطار قارة من القارات ، أو حضارة من الحضارات ، أو أمة من الأمم ، لكنها تكتسب وصف « الدولية » من التأثيرات التى تحدثها على النطاق الدولى والعالمى .

وبنظرة على « التاريخ الحى » ـ الذى لاتزال أحداثه فاعلة فى الواقع الحضارى الراهن ـ يستطيع الإنسان أن يشهد معالم لمتغيرات دولية ، بدأت فى جزء من العالم ، ثم ما لبثت أن امتدت تأثيراتها إلى النطاق الدولى والعالمى .

فالغزوة الإغريقية ـ بقيادة الإسكندر الأكبر [٣٥٦ ـ ٣٢٤ ق.م] ـ للشرق قد مثلت متغيرا دوليا فى علاقة الغرب بالشرق لعدة قرون .

والفتوحات الإسلامية ـ التى أعقبت ظهور الإسلام فى شبه الجزيرة العربية ـ والتى أثمرت عن قيام الدولة الإسلامية ودار

الإسلام ـ قد مثلت متغيراً دولياً ، طوى صفحة الهيمنة « الإغريقية ـ الرومانية ـ البيزنطية » على الشرق ، وبدل مراكز الثقل ، وغير علاقات القوى فى العلاقات الدولية لأكثر من عشرة قرون .

والغزوة الصليبية [٤٨٩ ـ ٦٩٠ هـ : ١٠٩٦ ـ ١٢٩١ م] قد مثلت متغيراً دوليا ، حاولت به أوروبا إعادة هيمنتها على الشرق من جديد ، واستخدمت فى سبيل ذلك التحالف مع الوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين !

الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة ـ التى بدأت بالاكتشافات الجغرافية . . والالتفاف حول العالم الإسلامى ـ عن طريق « رأس الرجاء الصالح » [٩٠٣ هـ ـ ١٤٩٨ م] واحتلال الأتراك ، ثم اقتحام القلب ـ بحملة بونابرت على مصر [١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م] ـ هى واحدة من المتغيرات الدولية التى أثمرتها الحضارة الغربية ـ فى طورها الرأسمالى ـ كما أثمر طورها الإقطاعى الغزوة الصليبية ـ وهى قد استعانت وتستعين ، ضد الإسلام وأمته وعالمه بالتحالف مع « اليهودية ـ الصهيونية » . كما استعانت سابقتها ـ الصليبية ـ بـ « التتر الوثنيين » !

« فالمتغير الدولى » ، ليس بالضرورة أن يكون « دولى المنشأ » ، وإنما عادة ما يكون إقليمى النشأة ، لكنه كى يكتسب وصف «الدولى»، لابد أن يكون « دولى التأثير » .

هذا عن مفهوم ومضمون مصطلح « المتغيرات الدولية » .

أما عن مصطلح « **النظام العالمى** » الذى يشيع استخدامه فى الحديث عن « المتغيرات الدولية » الراهنة ، فجدير بالملاحظة جدة

وحداثة هذا الذى نسميه بـ « النظام العالمى » ، وذلك إذا ما قيس بتاريخ العالم مع « المتغيرات الدولية » .. فقديماً كانت « متغيرات دولية » ، دون أن يصاحبها « نظام عالمى » بالمعنى الذى يفهم من هذا المصطلح الآن . ولقد تبلور « النظام العالمى » ، كنظام تعترف به الدول والأمم والأسر الدولية ، تدريجياً ، ومن خلال صراعات القوى الاستعمارية الغربية على استعمار القارات غير الأوروبية .. ومن خلال صراعات هذه القوى الاستعمارية بعضها ضد البعض الآخر على غنائم الاحتلال والاستعمار !

فعبر العديد من المؤتمرات التى عقدتها القوى الاستعمارية ، والاتفاقات الودية وغير الودية !. التى أبرمتها فيما بينها فى أعقاب حروبها الأوروبية ، وغزواتها الاستعمارية ـ خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ـ تبلور « النظام العالمى » ، بمفهومه الراهن ، عقب الحرب الاستعمارية [١٩١٤ ـ ١٩١٨م] ـ التى بدأت غربية المنشأ والمقاصد ـ واكتسبت صفة العالمية بسبب التأثيرات والضحايا؟!ـ .. تبلور « النظام العالمى » فى صورة « عصبة الأمم » [١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩م] معبرا عن توازن القوى فى ذلك التاريخ .

فلما طوت حربُ [١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م] ـ والتى ، هى الأخرى ، غربية المنشأ والمقاصد ، وعالمية الضحايا والتأثيرات ؟! ـ لما طوت صفحه « عصبة الأمم » ، قام « الإطار » الحالى لهذا « النظام العالمى » ممثلاً فى « الأمم المتحدة » و « مجلس الأمن الدولى » [١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥م] .

هذا عن مفهوم ومضمون « النظام العالمى » الذى يشيع الحديث

عنه فى الأدب السياسى المعاصر ، . وهو « نظام » ـ كما تبين ـ غربى المنشأ والمقاصد ، و« عالمى » الامتدادات والتأثيرات ؟

المتغيرات الدولية الراهنة :

أما هذه « المتغيرات الدولية » الراهنة ـ والتى بدأت بتراجع وسقوط الخيار والتطبيق الماركسى ، فى الدول الاشتراكية الأوروبية ، فى عقد الثمانينات ـ والتى مازالت تطوراتها وتداعياتها حادثة ومتنامية الآن ؛ فإن فهمها، وإدراك تأثيراتها على « النظام العالمى » بعامة ، وعلى عالم الإسلام خاصة ، لن يتأتى ، على الوجه الأكمل ، إلا إذا نحن أدركنا :

أ ـ خصوصيتها الحضارية الغربية .

ب ـ وموقعها من التحديات التى تواجه النهضة الإسلامية .

جـ ـ و« البديل الإسلامى » ، الذى يقدمه الإسلام ، والذى يمتلكه المسلمون فى مواجهة هذه التحديات .

وتلك هى القضايا الثلاث ، التى تطمح هذه الصفحات إلى تقديم تكثيف لحقائقها فى عدد من النقاط ، ثم تتبعها بـ « شهادة التاريخ » على صدق هذا التحليل .

الخصوصية الغربية لهذه المتغيرات

قبل ظهور الخيار الماركسي - في صورته النظرية - كانت الليبرالية ، وتطبيقاتها الرأسمالية ، هي الخيار السائد في الفكر والتطبيقات في إطار الحضارة الغربية .

وكانت أصول هذا الخيار الليبرالي الغربي ، التي اتفقت عليها مدارس الفكر الغربي تتمثل في :

الفلسفة الوضعية : التي تقف بالحقائق عند ما تدركه الحواس والتجارب الحسية من الواقع المحسوس - عالم الشهادة - وما عدا ذلك فهو ، برأيها ، ميتافيزيقا لا ترقى تصوراتها ومدركاتها إلى مرتبة «العلم» و « اليقين » .

والفلسفة التشريعية : التي لا تضع على « المصلحة » أية قيود دينية أو أخلاقية عند سن التشريعات والقوانين ، فيفصل « الدين » عن « الدولة » وشؤون العمران عُزِل الدين عن الاجتماع الإنساني ، في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتشريع ، كما عزلته « الوضعية » عن مناهج التفكير ! .

والفلسفة السياسية : التي جعلت الطبقة البرجوازية « الملاك » هي - وحدها - حاملة رسالة النهضة والتقدم ، وأيضاً المستأثرة بأغلب وأطيب الثمرات ! .

والفلسفة الاجتماعية : التي تجعل « الفرد » و « الفردية » محور الاهتمام ، وحافز التقدم ، والمحور الذي يدور من حوله النظام .

على هذه المعالم والأصول اجتمعت مدارس الفكر الغربي ، التي

تبلورت فى إطار الموجة المادية للعلم الغربى ، تلك التى انطلقت ماديتها من طبيعة الحضارة الغربية ، وتصاعدت هذه المادية فيها بسبب الصراع مع الكنيسة والكهانة والسلطة الدينية للبابوات !

فلما جاء كارل ماركس [١٨١٧ ـ ١٨٨٣م] وفريدريك انجلز [١٨٢٠ ـ ١٨٩٥م] وصاغا الخيار الماركسى ، كنقيض غربى لليبرالية الرأسمالية ـ فى [البيان الشيوعى] سنة ١٨٤٨م ـ لم يمثل هذا الخيار انقلاباً كاملاً على أسس « الخيار الحضارى الغربى » ، وإنما وقف عند حدود « الانشقاق المتميز » فى إطار هذا الخيار الحضارى الغربى ، المتحد فى الأصول .

فالماركسية ـ فى الفلسفة ـ « وضعية » ، تصاعدت بـ « الوضعية ـ الميتافيزيقية » إلى « الوضعية ـ المادية » .

والماركسية ـ فى علاقة الدين بالدولة والمجتمع ـ تصاعدت بالموقف الليبرالى . فلم تكتف بفصل الدين عن الدولة ، وإنما طمحت إلى « تحرير » الإنسان من الدين ! .

وهى ـ فى السياسة ـ انتهجت المنهج الطبقى ، لكنها بدلاً من المراهنة على البرجوازية ، كحاملة لرسالة التقدم ، راهنت على البروليتاريا . فاستبدلت طبقة بطبقة ، مع الحفاظ على المنهج الطبقى .

أما فى الاجتماع ، فلقد زعمت أنها تُحلّ « الجماعية » محل « الفردية » .. لكن التطبيق أسفر عن إحلالها « الحزب » و « دولته » محل « الفردية » و « الجماعية » كليهما ! .

وهكذا كان الخيار الماركسى مجرد « خلاف » و « انشقاق » فى إطار الحضارة الغربية ، ذات الأصول « الوضعية » « العلمانية » ،

الطبقية التى رأت نفسها - لعصريتها - الوارث الوحيد للحضارات الأخرى ، على النطاق العالمى ، كما أن الطبقة - بورجوازية أو بروليتاريا - هى الوارث الوحيد لسلطات وثمرات المجتمع القومى ! .

ولقد ظل الخيار « الماركسى - الشمولى » مجرد خيار نظرى ، يصارع الخيار « الرأسمالى - الليبرالى » على أرض الحضارة الغربية - قرابة السبعين عاما [١٨٤٨ - ١٩١٧] ، فلما وضع فى الممارسة والتطبيق ، بعد ثورة سنة ١٩١٧م فى روسيا ، وقسر جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، ثم دول أوروبا الشرقية على السير فى طريق هذا الخيار - كان هذا السقوط لهذا الخيار - بعد سبعين عاماً من التطبيق ؟! **- فعادت الحضارة الغربية إلى الوحدة والاتحاد على خيارها « الليبرالى - الرأسمالى » من جديد .**

فهى ، إذن ، « متغيرات غربية » المنشأ والطبيعة ، يعود بها الخيار الحضارى الغربى - « الليبرالى - الرأسمالى » - إلى الهيمنة على كامل محيطه الحضارى ، بعد سقوط هذه « الجملة المعترضة » لمجراه ! .

ولكنها ، أيضاً ، « متغيرات دولية » التأثير ؛ لأن الغرب ، الذى يمارس هيمنته الاستعمارية العالمية ، منذ غزوته الاستعمارية الحديثة ، تعود هيمنته الاستعمارية هذه إلى الوحدة ، بعد زوال هامش الخلاف والتناقض - الذى حاولت الأمم والحضارات المُستَعمَرة والمستضعفة الاستفادة من وجوده ، إبان العقود السبعة التى قام فيها نظام وعالم للخيار الماركسى . تعود هيمنة الغرب للوحدة ، وقبضته للبطش ، وقوته للغطرسة ، فى صورة هذا الذى يسميه بـ « النظام العالمى الجديد» ، والذى هو - فى الحقيقة - « نظام غربى » فى « طور جديد » ! .

موقع المتغيرات الدولية من التحديات التي تواجهنا

صحيح أننا يجب أن نقلع عن العادة السيئة التي تحملنا نغمض عيوننا عن أمراضنا الذاتية وسلبياتنا الداخلية وعوامل تخلفنا الموروثة، مكتفين بتركيز كل الأضواء على التحديات والمخاطر الخارجية على مشروع نهضتنا الإسلامية وخاصة تلك التي تتمثل في الهيمنة الحضارية الغربية على واقعنا وعلى الفكر السائد في كثير من تيارات الفكر في بلادنا . فتلك آفة تحول بين العقل المسلم وبين أن يبصر كل ما يعترض طريق نهضته من تحديات .

لكن الصحيح، كذلك، ألا نغفل عن دور التحديات الخارجية في حراسة أمراضنا الذاتية وعيوبنا الداخلية وتخلفنا الموروث ! .. والتاريخ الحديث، والواقع المعاصر على هذه الحقيقة من الشاهدين !. قد لا يكون الغرب الاستعماري مسؤولا عن كل أمراض الدولة العثمانية ؛ لكنه هو الذي حرص - رغم تناقضات دوله - على حراسة هذه الأمراض ؛ فحال دون مشروعات النهضة والتجديد لهذه الدولة . وفي مقدمتها مشروع محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] ومشروع الجامعة الإسلامية . الذي هندسه جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ؛ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] وطمح لتحقيقه السلطان عبد الحميد [١٢٥٨ - ١٣٣٦ هـ ؛ ١٨٤٢ - ١٩١٨م] . لقد حرس الغرب الاستعماري الأمراض الداخلية ؛ لتظل ثغرات وفراغات لتدخله ولنفوذه ولامتيازاته حتى جاءت خطة وراثته لـ « دولة الرجل المريض » !.

وقد لا يكون الغرب الاستعماري هو الصانع الوحيد لخلاف أحمد عرابي [١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ ؛ ١٨٤١ - ١٩٢٣م] والثورة التي قادها [١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م] مع الخديوي توفيق [١٢٦٨ - ١٣٠٩هـ ؛

١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م] .. ولا الصانع الوحيد لأسباب الشقاق بين الشريف حسين [١٢٧٢ ـ ١٣٥٠هـ : ١٨٥٦ ـ ١٩٣١م] وبين الدولة العثمانية ، لكن الصحيح ، كذلك ، أنه هو الذى ضخم هذه الخلافات وتصاعد بهذه الانشقاقات ؛ ليتخذها تُكأة يبرر بها مخططه المرسوم ويحقق فى ظلالها أطماعه المبيتة وهيمنته التى جاء ليعيد بها أحلام الإسكندر الأكبر والصليبيين من جديد !.

ومثل ذلك ، وقبل ذلك ، قد لا يكون الغرب مسؤولا عن تخلفنا الموروث من عصور عسكرة الدولة والمجتمع ، فى الحقبة المملوكية ـ لكنه ، بالفكرية التى احتل بها عقول النخبة التى تغربت ، وبالتغيرات التى صاغ بها واقعنا على غط هذه الفكرية المتغربة ، قد أسهم فى وضع العقبات الكبرى أمام دعوات وحركات النهضة والإحياء الإسلامى . فزامل التخلف الموروث ـ عندما حرسه ـ ليكونا معاً جناحا التحدى الذى يحول بين الأمة وبين الانعتاق والانطلاق !.

وعلى هذا النحو يجب أن تكون رؤيتنا لموقع « التحدى الخارجى » من أمراضنا الذاتية ، وعيوبنا الخاصة ، وتخلفنا الموروث ، و« التحديات الداخلية » لنهضتنا الإسلامية .

إن الاستبداد الداخلى ، فى بلادنا الإسلامية ، هو « داخلى » الوجه ، واللغة ، والنسب ، والأسلوب ، لكنه فى الحقيقة ، صناعة غربية !. فالغرب الاستعمارى هو الذى أقام ويقيم نظمه ، وهو الذى يحرسها ويحميها ، ويستبدلها عندما يصيبها الإفلاس !.

وإن المظالم الاجتماعية ، الناشئة عن دولة الأغنياء ، التى تركز الثروة بيد القلة و تنشر الفقر فى محيط الكثرة ، والمتسمة بالسفه والفجور ، هى أمراض داخلية الشكل ، لكنها ، فى الحقيقة ، صناعة غربية !. فالغرب هو المستنزف الأول لثروات عالم الإسلام ، وما سفه سفهاؤنا إلا الفتات الذى يدعه لهم ، والذى يهيئ لهم ـ بنمط الحياة الاستهلاكى ـ ميادين السفاهة به وفيه ؟!.

إذا كانت « المتغيرات الدولية » الراهنة ، قد حررت الرجل

الأبيض من أغلال الشمولية فى نطاق الحضارة الغربية ـ حضارة الرجل الأبيض ـ فإنها قد تركت الصين ، وفيتنام ، وكوريا الشمالية ، وكوبا ، والحبشة وأفغانستان ، بل ومسلمى ألبانيا فى هذه الأغلال !! والمكاييل المختلفة التى تكيل بهـا الليبرالية الغربية لجمهوريات البلطيق السوفيتية . وللجمهوريات الإسلامية السوفيتية شاهد آخر على هذا الذى نقول ، حتى ليمكن للمرء ، دون أن يعدو الموضوعية ، أن يعزو هذه المتغيرات الدولية ، التى هى فى الحقيقة ، إعادة الوحدة ، ومن ثم القوة للهيمنة الحضارية الغربية ، على الأمم والحضارات الأخرى ، إلى الخيفة التى توجسها الغرب من اليقظة الإسلامية ،تلك التى تهدد ـ إذا هى انتصرت ـ بانتزاع عالم الإسلام ـ من غانة إلى فرغانة .. ومن حوض نهر الفولجا إلى جنوب خط الاستواء ـ من فم الأسد الغربى .. بما يمثله ذلك من انقلاب ـ وليس مجرد تغيير ـ فى موازين القوى .. وفى النظام الدولى الذى صنعه الغرب منذ عهد الاستعمار الحديث ! .

فهذه المتغيرات الدولية الراهنة هى متغيرات المنشأ والطبيعة والمقاصد . تعيد ترتيب البيت الغربى ، بيت الحضارة الغربية ، حتى تتصاعد بهيمنتها وقبضتها على الآخرين ، وخاصة على عالم الإسلام ، الذى يمتلك ـ دون أمم الحضارات غير الغربية ـ خياراً حضارياً غير إقليمى ، وصالحاً للمنافسة والتفوق والعطاء للعالمين ! .

تلك هى مكانة هذه المتغيرات الدولية الراهنة من التحديات التى تواجه نهضة عالم الإسلام .

شهادة التاريخ

وإذا كان هناك من يمارى فى هذه الحقيقة ، التى تلح على إثباتها هذه الصفحات ، حقيقة : العلاقة العضوية بين تحدى « المتغيرات » الدولية الراهنة و « النظام العالمى الجديد » وبين أمراضنا الذاتية وسلبياتنا الداخلية وتخلفنا الموروث ـ والتى تتخذ شكل « الصنع » أو «الحراسة» لهذه الأمراض الداخلية ـ أو هما معاً ـ فلعل فى « الوعى » بمضامين ودلالات صفحات المنعطفات التاريخية ، التى مثلت نقاط تماس واحتكاك عنيف بين حضارتنا الإسلامية وبين التحديات الخارجية. لعل فى الوعى بدلالة هذه المنعطفات الحادة والمواقف الفاصلة فى تطورنا التاريخى والحضارى ما يعين على تأكيد هذا المعنى الذى تلح على إثباته هذه الصفحات .. معنى : العلاقة بين «الداخلى» و «الخارجى»: ودور « الداخلى » ـ وخاصة بمراحل الضعف والتراجع فى التهيئة « للخارجى » ـ بل وإغرائه بالتداخل ! ـ ودور « الخارجى » ـ بمراحل الاستضعاف ، أيضاً ـ فى صناعة «الداخلى » ، أو حراسته وإطالة عمره ـ وثمرات الوعى بهذه الحقائق فى الرؤية الشاملة لجميع التحديات ، الداخلية منها والخارجية : وفى تحديات أوزان كل منها ، لتقدير نسبة مخاطرها ، ومن ثم نسبة الاهتمام الذى تستوجبه وتستدعيه من قوى وتيارات النهضة والإصلاح والتقدم والتغيير .

إن نظرة على صفحات هذا الصراع الحضارى التاريخى ، تكشف لذوى الألباب :

أن الغزوة الصليبية [٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ : ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م] قد عاصرت وجود صراعات داخلية بين الدول الإسلامية ، فاطمية ،

وعباسية ، وسلجوقية ، لكن هذه الصراعات « الداخلية » لم تكن هي سبب هذا التحدى « الخارجي » .

فالتخطيط الغربى لإعادة هيمنته - التى آزاحتها الفتوحات الإسلامية - على الشرق قائم ودائم وقديم ، وهو يتحين الفرص ويهتبل المناسبات ويتعجل الثغرات « الداخلية » فى جدار مقاومتنا وجهاز مناعتنا . وكلمات البابا الذهبى « أربانيوس الثانى » [١٠٤٢ - ١٠٩٩م] فى المؤتمر التحضيرى الذى عقده فرسان الإقطاع الغربيين - فى « كلير مونت » بجنوبى فرنسا سنة ١٠٩٥م - شاهدة على ذلك ، فلقد قال : « أنتم فرسان أقوياء ، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم . ولكن ، تعالوا وحاربوا الكفار - [المسلمين] ؟! - يا من تنابذتم اتحدوا ، يا من كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً ! تقدموا إلى بيت المقدس ، انتزعوا تلك الأرض الطاهرة ، واحفظوها لأنفسكم . فهى تدر سمناً وعسلاً ! . إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق »(١) ؟!

فالتحدى « الخارجي » كان العامل الأول والحاسم فى هذه الغزوة الصليبية - التى استفادت من الأمراض الداخلية - ثم رعتها ونمتها وحرستها لقرنين من الزمان ! .

وإن صراعات شاور [٥٦٤هـ - ١١٦٩م] وضرغام [٥٥٩هـ - ١١٦٤م] - وهما الوزيران الفاطميان عصر إبان تعرضها لخطر الغزو الصليبى لها - قد مثلت « ثغرة » حاول منها هذا الخطر امتلاك مصر وكسر شوكة مقاومتها . لكن هذه الصراعات لم تكن سبب الخطر

---

(١) انظر كتابنا : [العرب والتحدى] ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ط . القاهرة ١٩٩١م .

والتحدى ، بل التُّكَأَة لنجاح بعض جولاته. ولذلك وجدنا صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ : ١١٣٧ ـ ١١٩٣م] ـ وهو يتصدى للخطر والتحدى ـ لا يجعل معركته الأساسية ضد « شاور» و«ضرغام » وإنما ضد الجيوش الصليبية . وهو عندما تخلص من ضرغام [٥٥٩هـ ـ ١١٦٤م] ومن شاور [٥٦٤هـ ـ ١١٦٩م] فإنما كان يؤمن الجبهة الداخلية لتكون أكفأ فى ملاقاة ومواجهة التحدى والخطر الرئيسى ، الخارجى !.

والغزوة التترية [٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م] : التى دمرت بغداد ـ ذلك الدمار الذى ذهب مثلاً فى التاريخ على قمة الهمجية وذروة المأساة ـ قد استفادت من دسيسة الوزير الشيعى مؤيد الدين بن العلقمى[٥٩٣ـ ٦٥٦هـ : ١١٩٧ـ ١٢٥٨م] الذى خان خليفته العباسى المعتصم بالله [٦٠٩ ـ ٦٥٦هـ : ١٢١٢ ـ ١٢٥٨م] لأسباب طائفية ؟!.

لكن هذه « الثغرة الداخلية » ليست هى التى صنعت غزوة التتار لبلاد الإسلام، فالحلف « الغربى ـ المسيحى » مع « التتر ـ الوثنيين » ، والذى بدأ الترتيب له بالبعثة التى أوفدها البابا « إينوسنت الرابع » [١٢٤٣ ـ ١٢٥٤م] إلى « قراقورم » ـ عاصمة الدولة الشرقية التترية ـ والتى رأسها رجل الدين « جون ده بيانى كابرينى » ـ هذا الحلف هو الذى حول الغزوة التترية عن وجهتها الأوروبية ، التى كانت لها فى التخطيط التترى الأصلى ، وجعل حرابها تتوجه إلى بغداد وديار الإسلام ؟! . فلما هزمت بغداد التتار فى سنة ٦٤٣هـ سنة ١٢٤٥م ، عاودوا الكرة ثانية ، فدمروها سنة ٦٥٦هـ سنة ١٢٥٨م !.

والحملة الفرنسية على مصر والشرق [١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م] : والتى قادها بونابرت [١٧٦٩ ـ ١٨٢١م] ، هل يتصور عاقل ، يعى

فلسفة التاريخ ، أن سببها كان الصراع الداخلي بين مماليك مصر وبين العثمانيين ؟!. وأن بونابرت قد جاء - كما زعم - حكماً لإنصاف السلطان من المماليك ؟!. أم أن السبب الحقيقي والفاعل كان المد الاستعماري الحديث ، ذلك الذي دفع بونابرت لقيادة الجيش الذي جاء لإعادة تحقيق أحلام الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م] والقديس لويس التاسع [١٢١٤ - ١٢٧٠م] في الشرق ؟!.

والحملة الإنجليزية على مصر - حملة فريزر [١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م] ، التي انهزمت في معركة " رشيد " ، هل يتصور إنسان أنها قد جاءت لنصرة المماليك ضد محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ : ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] ؟! أو أنها قد جاءت لتنفيذ ذات المشروع الذي حاول إنجازه بونابرت ، ولكن لحساب الاستعمار الإنجليزي ؟!.

ومعاهدة لندن [١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م] : التي اجتمعت فيها كلمة الغرب - رغم تناقض مصالح دوله الاستعمارية - إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا - ضد مشروع محمد علي باشا : توحيد المشرق وشبه الجزيرة العربية مع مصر والسودان واليمن وسواحل البحر الأحمر الإفريقية : هل كانت هذه المعاهدة ، التي بدأ بها حصار الغرب لهذا المشروع التجديدي للشرق الإسلامي ، هل كانت - كما قدمت - حلاً للنزاع الداخلي بين محمد علي باشا وبين السلطان العثماني ؟! أو أنها كانت التحدي الخارجي ، الذي يحرس مرض " دولة الرجل المريض" ، ويحول دون تجديد شبابها بواسطة مشروع محمد علي باشا ، انتظاراً للحظة وراثة الغرب الاستعماري لها ، عندما تسمح تناقضاته بتوزيع هذا الميراث ؟!.

إن فرنسا وإنجلترا هما اللتان حطمتا الأسطول المصرى فى نفارين سنة [١٢٤٣هـ ـ سنة ١٨٢٧م] ـ وكان يحارب يومئذ تحت راية السلطان العثمانى !.

وإن روسيا هى التى أعلنت الحرب على الدولة العثمانية ، فى نفس العام ، وأخضعتها لشروط معاهدة أدرنة المجحفة سنة ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م :

فلما رأوا فى مشروع محمد على تجديداً لشباب الدولة ، يهدد بالحيلولة دونهم ودون ميراثهم لها ، اجتمعوا جميعاً ، بحجة الانتصار للسلطان فى نزاعه الداخلى مع محمد على باشا ، فكان الحصار الذى أجهض مشروع التجديد .. وحرس الأمراض الداخلية للدولة العثمانية حتى حان تقسيمها بين إمبراطوريات الاستعمار الغربى ، قطعة قطعة ، ثم جملة واحدة عقب الحرب العالمية الأولى !

والاحتلال الإنجليزى لمصر [١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٢م] : هل يصدق عاقل أن أسبابه كانت خلاف أحمد عرابى باشا [١٢٥٧ ـ ١٣٢٩ هـ : ١٨٤١ ـ ١٩١١م] والثورة التى قادها مع الخديوى توفيق [١٢٦٨ ـ ١٣٠٩هـ : ١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م] ؟!. وهل ضرب الإنجليز الإسكندرية فى ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٩هـ : ١١ يوليو سنة ١٨٨٢م ـ واحتلوها بسبب النزاع بين « المالطى » وبين « المكارى » الإسكندرانى ؟!

وهل جاءت جيوشهم لحماية العرش الخديوى من العرابيين «العصاة» ؟!

أو أن ذلك جميعه قد بيت بليل ؛ ليحدث ويتحقق ذلك الذى لم يحدث ولم يتحقق فى حملة فريزر سنة ١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م ، وهو

الذى سهرت إنجلترا على التمهيد لنجاحه ، منذ معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م ، بزيادة أعداد الجاليات الأجنبية بمصر ، ونشر المدارس التبشيرية ، وازدواجية التشريع والقضاء ، بالمحاكم القنصلية والمختلطة . والديون ـ التى رهنت ثروة مصر ـ وصندوق الدين ـ الذى هيمن على ماليتها ـ ومشروع الأسهم المصرية فى شركة قناة السويس .. إلخ .. إلخ .. وهى خطوات على درب الاستعمار لمصر، سبقت ثورة عرابى ، وعهد الخديوى توفيق ؟!.

وتقسيم أشلاء الدولة العثمانية ،وإلغاء خلافتها : هذا الذى أنجزته قوى الاستعمار الغربى عقب الحرب العالمية الأولى ، هل كان سببه خلاف الشريف حسين بن على [١٢٧٢ ـ ١٣٥٠هـ : ١٨٥٦ ـ ١٩٣١م] مع الدولة العثمانية ، وتمرده عليها فى ٣ شعبان سنة ١٣٣٤هـ ـ ٥ يونيو سنة ١٩١٦م أو أن ذلك قد تم تتويجاً لمخطط غربى ، سهر الغرب على بلوغ مقاصده منه لعشرات السنين ، بل إن تنفيذه قد تم وفق معاهدة « سيكس ـ بيكو » ، التى عقدت بين إنجلترا وفرنسا وروسيا فى جماد أول سنة ١٣٣٣ هـ ـ ١٠ إبريل سنة ١٩١٥م، أى قبل عام من تمرد الشريف حسين ؟!.

والعدوان الثلاثى على مصر فى ربيع أول سنة ١٣٧٦هـ ـ ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦م :هل كان سببه تأميم مصر لشركة قناة السويس فى ذى الحجة سنة ١٣٧٥ هـ ـ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦م ؟ أو أن هذا التأميم هو الذى كان رداً على سحب أمريكا والغرب لعرض تمويل السد العالى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦م ـ والذى مثل حصاراً وتأديباً لمصر بسبب توجهها إلى سياسة عدم الانحياز،ورفضها لحلف بغداد ؟!.

وعدوان سنة ١٩٦٧م ـ صفر سنة ١٣٨٧هـ ـ ٥ يونيو سنة

١٩٦٧م ـ : هل كان ثمرة لإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية فى مايو سنة ١٩٦٧م ؟؟!. أو كان حلقة فى مسلسل المخطط «الغرب ـ الصهيونى » لتحقيق ما لم يتحقق فى عدوان سنة ١٩٥٦م ، ولإجهاض عوامل القوى والنهوض العربى ، وإحكام القبضة الغربية علينا بواسطة إسرائيل الكبرى ؟!.

بل لعله من الضرورى ، والمفيد أيضاً ، أن نشير ـ بمناسبة الحديث عن العدوان الإسرائيلى فى سنة ١٩٥٦م وسنة ١٩٦٧م ـ إلى حقيقة أن العامل « الخارجى » ـ مشروع الهيمنة والاستعمار الغربى ـ هو الذى حقق لليهود والصهاينة اغتصاب فلسطين ، عندما استخدم الحلم الصهيونى لإقامة الشراكة « الغربية ـ المسيحية ـ اليهودية ـ الصهيونية »! ضد العرب والمسلمين ، لبناء قاعدة عدوانية فى قلب وطننا ، تمثل امتداداً لحضارته الغربية ، ورأس رمح لآلته الحربية ، وقفازاً لقبضته الحديدية التى تقوم على تحقيق استراتيجيته فى إجهاض تقدمنا ونهضتنا وانعتاقنا من أخطبوطه الاستعمارى : ولو كانت المواجهة بين القوة الذاتية لليهود الصهاينة وبين أمتنا حتى مع أمراضها الذاتية ـ لتغيرت مجريات وثمرات هذا الصراع !.

بل إن الدراسات العلمية الموثقة ـ ذات المصادر الغربية ـ قد أثبتت وتثبت أن المشروع « اليهودى ـ الصهيونى » إنما بدأ « غربياً ـ مسيحياً ـ استعمارياً » قبل أن يجتذب الغرب المسيحى إليه « اليهود ـ الصهيونيين » [1] !؟.. فهو مقطوع الصلات ، إلى حد كبير ، بواقع الشرق ودياناته وطوائفه ـ بمن فيهم اليهود الساميون ـ وهو نبت خالص للعوامل الخارجية ، المتمثلة فى المشروع الاستعمارى الغربى الذى أغار

(١) انظر : محمد السماك [الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية] ، طـ مركز دراسات العالم الإسلامى ، القاهرة ١٩٩١م . وغريس هالسل [النبوءة والسياسة] ترجمة محمد السماك ، طـ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

على بلادنا قبل قرنين من الزمان ، وفى المشكلة القومية لليهود الغربيين !.

إن الصراعات الداخلية ـ لو لم يوجد الطامع والمتربص الخارجى ـ لابد وأن تحل داخلياً ، ووفق قوانين الداخل ، وعلاقات القوى الداخلية وتوازنها ، ولحساب هذه القوى الداخلية وحدها ، وكذلك حال الأمراض الذاتية ، يتم علاجها بواسطة المناعة الحضارية ، وهو سبيل قصير ، وطبيعى ، ومأمون فى العلاج !.

وليس هذا بالفرض النظرى ، وإنما هو السبيل الذى حلت به كل التناقضات والصراعات وعولجت بواسطته كل الأمراض الذاتية لأمتنا وحضارتنا فى القرون التى سبقت اشتداد هجمة التدخل الخارجى والغزو الغربى فى شؤوننا الداخلية !. بل إنه هو سبيل حل كل الصراعات وعلاج كل الأمراض فى سائر الكيانات الحضارية التى لا تهددها تحديات من خارج كيانها .

هكذا ، وفى ضوء الوعى بتاريخ هذا الصراع بين « المشروع الغربى » وبين حضارتنا وبلادنا وأمتنا ، يجب أن نرى أحدث فصول هذا الصراع ـ صراع منطقة الخليج !.

فهل كان « الطموح الإيرانى » ، الذى تحدث عن تصدير الثورة الشيعية إلى المجتمعات السنية ، والذى أخاف نظم البترول الخليجية من نهجه الثورى ، هو سبب حرب السنوات الثمانى [سبتمبر سنة ١٩٨٠م ـ يوليو سنة ١٩٨٨م] ؟!

أو أن استراتيجية الغرب ، الرافضة لوجود قوة إسلامية مستقلة ، وبخاصة فى بلاد الثروة النفطية ، ومن ثم سعيه لإجهاض قوة إيران

الثائرة ، ونموذجها المعادى للغرب ، كان هو السبب الحقيقى لهذه الحرب - التى هى الفصل الأول فى مأساة الخليج - ؟ . وفى سبيل تحقيق هذه الاستراتيجية استثمر الغرب خوف النظم الخليجية من هذه الثورة فى محاربتها ، قتالاً من القادر على القتال ، وتمويلاً من القادر على التمويل ؟ .

وهل كان الاجتياح العراقى للكويت فى ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠م هو السبب فى إدخال المنطقة بأسرها فى هذا المنعطف الخطر ، والمأساوى ، والبائس ، من الهيمنة الغربية ، تحت مظلة هذا « النظام العالمى الجديد » ؟! .

أو أن هذا الاجتياح ، قد كان - هو الآخر - « مصيدة غربية » ، اقتيد إليها النظام المستبد فى بغداد ؟! - وهو النظام الذى صنعه الغرب على عينه - أو على الأقل أغمض عيونه عن جرائم استبداده ! ولقد استأجره واستخدمه لإجهاض قوة إيران الثورة ، فلما اقترف الجريمة ، وأنجز المهمة ، استدار الغرب ليجهض قوته هو أيضاً ؟! وذلك تحقيقاً لثوابت استراتيجية : إجهاض القوى الذاتية المحلية ، وإحكام القبضة الحديدية على المنطقة وثرواتها ونظمها الهشة ، إعاقة للمحاصر عن محاولات الإصلاح ، وتطويقاً لأحلام الأمة فى التقدم والنهوض ؟! .

. . . ومرة أخرى . . .

كيف نرى أمراضنا « الداخلية » ؟ .

أهى صانعة الهيمنة الغربية ، على مر تاريخ هذا الصراع ؟ .

أم أنها ، هى الأخرى ، إما « صناعة غربية » ؟ أو « محروسة »

بنفوذ الغرب وحرابه لتظل الثغرات مفتوحة ، دائماً وأبداً ، والمبررات جاهزة ، في كل الأوقات ، لهذه الهيمنة الغربية ، التي وإن تعددت صورها ، وتبدلت قياداتها ، إلا أن مقاصدها لا تتبدل ولا تتحول : الحيلولة دون قوة ونهضة واستقلال دار الإسلام وأمته وحضارته ، واستبقاء لأكبر الغنائم في فم « الأسد » الغربي ، ومنعاً لهذه الحضارة الإسلامية من أن تعود إلى ساحة المنافسة للغرب على النطاق العالمي؟!

إن الغرب لا ينظر إلى حضارتنا الإسلامية نظرته إلى الحضارات ذات الطابع الإقليمي والآفاق المحلية ـ حضارات الهند والصين واليابان، مثلاً ـ فهذه لا تمثل منافساً ولا بديلاً للنموذج الحضاري الغربي ، وإنما هو ينظر إلى حضارة الإسلام ـ وبشهادة التاريخ ـ كالمنافس الأول، والمزاحم الوحيد ، والبديل الأكيد لحضارته في معترك الصراع الحضاري العالمي ، ومن هنا فهو ينشب أنياب وأظافر تحدياته في أحشاء « واقعنا » ـ الذي شكله خلال قرني هيمنته الاستعمارية على بلادنا ـ وفي تلافيف « عقولنا » ـ التي صاغها على التبعية والمحاكاة والتقليد لنموذجه الحضاري .

وإذا كان الغرب لايستحي ـ بسبب غطرسة القوة ـ من الإعلان عن أن استراتيجيه إزاء أمتنا إنما تتلخص في :

إما التبعية لنموذجه الحضاري ؟!.

وإما المواجهة بكل أسلحة القوة التي يمتلكها ؟!.

وهو الإعلان الذي جهر به رئيس المجلس الوزاري الأوروبي ـ وزير خارجية إيطاليا ـ « جياني ديميكليس » ـ في جوابه على سؤال مجلة « النيوزويك » الأمريكية ، عن مبررات بقاء حلف شمال الأطلنطي ـ الناتو ـ بعد زوال المواجهة بين الغرب الليبرالي والغرب الذي كان اشتراكياً ؟!. فلقد تحدث رئيس المجلس الوزاري الأوروبي عن طبيعة المواجهة القادمة فقال :

« صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة ، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم

الإسلامى » ؟!.

فلما سئل :

« كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة » ؟.

أجاب :

« ينبغى أن تحل أوروبا مشاكلها ، ليصبح النموذج أكثر جاذبية وقبولاً من جانب الآخرين فى مختلف أنحاء العالم ، وإذا فشلنا فى تعميم ذلك النموذج الغربى ، فإن العالم سيصبح مكانا فى منتهى الخطورة » (١) .

إنه إعلان : واضح .. ومحدد .. وصريح :

إما التبعية للنموذج الحضارى الغربى ؟!.

وإما المواجهة ـ « الغربية ـ الإسلامية » ـ التى تجعل العالم « مكانا فى منتهى الخطورة » ؟!..

أما « حل أوروبا لمشاكلها » و « ترتيب الغرب لبيته » ـ استعداداً لهذه المواجهة ـ فهو هذا الذى نشهده الآن : ـ المتغيرات الدولية الراهنة ـ والنظام العالمى الجديد ـ !.

فى ضوء الوعى بهذه الحقيقة ، وبحقائق تاريخ هذا الصراع الحضارى ، يحسن بنا ـ بل ويجب ـ أن نعى دلالات أحداث صفحاته القديمة ، والحديثة ، والمعاصرة .. وتلك التى لم يجف مدادها حتى هذه اللحظات !.

وأن نعى ، كذلك ، ما ستلده ليالى الحاضر والمستقبل من عجائب الأحداث .

فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب !

(١) [النيوزويك] ـ الأمريكية ـ عدد ٢ يوليو ١٩٩٠م ـ والنقل عن [الأهرام] ، عدد ١٧ يوليو ١٩٩٠م ، مقال الأستاذ فهمى هويدى « الغرب والإسلام .. من يعادى من ؟ » .

البديل الحضارى الإسلامى

وإذا كان العالم الإسلامى يملك وطنا تصل مساحته إلى خمسة وثلاثين مليونا من الكيلومترات المربعة ، فى موقع حاكم لحركة العالم وعلاقاته البرية والبحرية والجوية ، وتحتوى أرضه من المعادن والثروات ما يجعله : **الأول** فى البترول ، والمنجنيز ، والكروم ، والقصدير ، والبوكسيت . **والثانى** فى النحاس ، والفوسفات . **والثالث** فى الحديد . **والخامس** فى الرصاص . **والسابع** فى الفحم . والذى تملك بلدة واحدة من بلاده ـ السبع والخمسون ـ هى السودان ـ من الأرض الصالحة للزراعة ما يمكنها من أن تكون سلة غذاء جنوبي الكرة الأرضية كلها ؟! .

إذا كان هذا مثال على خطر ما يملكه عالم الإسلام من الثروات المادية ، فإن أخطر ما يملكه هذا العالم الإسلامى : هو العقيدة ، التى تؤمن بها أمة هى خُمُس سكان العالم الراهن ـ مليار ومئتا مليون نسمة ـ وبها أعلى نسبة توالد فى العالم . وكذلك الخيار الحضارى المصطبغ بصبغة الله ، بواسطة الوحى الوحيد الصحيح الذى حفظ من التحريف ـ القرآن الكريم ـ ! .

وهذا الخيار الحضارى الإسلامى ، هو البديل الحضارى الوحيد القادر على منازلة ومنافسة الخيار الحضارى الغربى على النطاق العالمى بشهادة التاريخ ! .. إنه :

خيار : « المعيارية الإسلامية » ، المؤسسة على كتابى « الوحى » و « الكون » ، لا على المادية الحسية وحدها ، والمؤمنة بعالمى

«الغيب» و « الشهادة » لا بظاهر من الحياة الدنيا دون سواه !.

خيار: « الإسلام دين الجماعة »، الذى تحمل فيه « الأمة » رسالة التقدم ومسؤولية النهضة لا طبقة واحدة برجوازية كانت أو بروليتاريا.

خيار : « العقلانية ـ الإسلامية » ، التى ترى النقل فى ضوء العقل ، وتحكم غرور العقل بآفاق الوحى والنقل ، فلا تعرف الفصام النكد بين شريعة الله وبين حكمة الإنسان !.

خيار: « سيادة الشريعة الإلهية وسلطة الأمة المؤمنة »، الذى لايعرف ثنائية التناقض بين ما لله وما للإنسان الذى هو خليفة عن الله !.

خيار : « الفردية » ، التى لا تحقق السعادة « للفرد » إلا بـ « الجماعية » التى تحقق السعادة « للمجموع » !.

خيار : « التميز الحضارى » ، الذى لا ينكر على الأمم الأخرى تميزها الحضارى ، بل يرى فى التعددية ـ فى الشعوب والقبائل ـ والألسن ـ والألوان ـ والأفكار ـ والشرائع ـ والحضارات ـ سنة من سنن الله فى الخلق والأكوان ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولا تبديلا !.

* * *

تلك « لمحة إسلامية » لهذه « المتغيرات الغربية » ذات التأثيرات الدولية ! ولثمرتها الجديدة : النظام الغربى الجديد ، الذى يفرض ـ بالقوة المتجبرسة ـ كنظام عالمى جديد !.

ولموقع هذه المتغيرات ، ونظامها من التحديات التى تواجه يقظة أمة الإسلام ونهضة عالمه ، وللبديل الذى يملكه الإسلام والمسلمون فى معترك التدافع الحضارى العالمى .

* * *

الفهرس

رقم الإيداع : ٩٦٢٧ / ١٩٩٥ م

I.S.B.N: 977-15-0171-2

هذا الكتاب

* المتغيرات الدولية الراهنة هى متغيرات المنشأ والطبيعة والمقاصد ، تعيد ترتيب البيت الغربى ، بيت الحضارة الغربية ، حتى تتصاعد بهيمنتها وقبضتها على الآخرين ، وبخاصة على عالم الإسلام .

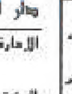
* وفهم هذه المتغيرات الدولية الراهنة وإدراك تأثيراتها على "النظام العالمى" بعامة ، وعلى عالم الإسلام خاصة لن يتأتى إلا إذا أدركنا :

- خصوصية الحضارة الغربية .
- وموقعها من التحديات التى تواجه النهضة الإسلامية .
- والبديل الإسلامى الذى يقدمه الإسلام والذى يمتلكه المسلمون فى مواجهة هذه التحديات .

وهذه هى القضايا الثلاث التى تناولها هذا الكتاب .

* ويسرنا تقديم هذا الكتاب فى الوقت الراهن إلى القراء ، رجاء أن ينفع الله به .

الناشر



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢- / ٣٥٦٢٣-
المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٣٢ ص ب : ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨